تأثير الرقية على ضغط الدم

د. محمد أيمن عرقسوسي
استشاري ورئيس قسم الصحة النفسية،
مساعد المدير الطبي لشؤون العلاج النفسي
مستشفى الأمل - بجدة.

إن الإحصائيات العلمية تشير إلى أن من أكبر أسباب الوفيات في المجتمع الإصابة بارتفاع ضغط الدم الأساسي. وقد ظهرت في الأسواق كثير من الأدوية الكيميائية والتي تخفض مستوى ضغط الدم. والكل يعلم أن لهذه الأدوية غالباً أثار جانبية.

ولأن ارتفاع ضغط الدم الأساسي أحد الأمراض النفسجسمية التي تصيب الإنسان بأسباب نفسية، لذلك فقد توجه اهتمام العلماء نحو العلاج النفسي بأنواعه التي تخفض مستوى ضغط الدم دون أن تعرض الإنسان لمخاطر الأعراض الجانبية.

ولقد أجريت العديد من الدراسات على بيئات مختلفة في الهند، أوربا، وأمريكا، وأظهرت النتائج فوائد للاسترخاء العضلي والنفسي، وللتدريب على التغذية الحيوية الراجعة، وللتأمل (التفكر) الارتقائي.

أما في العالم الإسلامي، فلقد حث الإسلام على التداوي بالقرآن، وبالدعاء والرقية الشرعية، وعلى ممارسة الاسترخاء، ولكن في مجال الأبحاث التجريبية في علاج ضغط الدم ظهرت لدينا ثغرة واضحة. وهذه الدراسة على البيئة السودانية الإسلامية هي من أولى اللبنات لسدها. فهي

دراسة تجريبية تهدف إلى معرفة تأثير الاسترخاء، وكذلك تأثير الاسترخاء المصحوب بالرقية الدينية الإسلامية على مرضى ارتفاع ضغط الدم الأساسي.

ففي هذه الدراسة تم اختيار هاتين الطريقتين على عينة عشوائية مكونة من ٧٥ مريضاً شخصهم أطباء الباطنية. وأجريت على ٦ منهم طريقة الاسترخاء العضلي وحده وعلموا طريقة الاسترخاء النفسي لممارسته في المنازل حيث أجري ٥٣ جلسة علاجية ومتابعة على هذه المجموعة.

أما المجموعة الثانية فتتكون من ٦٩ مريضاً أجري عليهم طريقة الاسترخاء العضلي، أتبعت بإسماعهم بعض الأدعية والآيات المأثورة في شريط، ثم علموا طريقة الاسترخاء النفسي المصحوبة بالرقية الذاتية وأجري عليهم ٥٥١ جلسة علاجية ومتابعة.

وأكدت نتائج هذه الدراسة في مجال الاسترخاء نفس ما توصلت إليه الدراسات السابقة في البيئات الأخرى، من أن نسب التحسن تصل إلى ٦٠٪ من أفراد العينة.

وتوصلت هذه الدراسة إلى أنه إذا ما أضيفت الرقية الشرعية للاسترخاء فإن هذه النسبة ترتفع إلى ٨٧،١١٪ من أفراد العينة.

وأظهرت نتائج اختبار «ت T» لدلالة الفروق بين المتوسطات في المجموعات المرتبطة، أن الفرق بين مستوى الضغط لحظة الوصول وبين مستواه بعد إجراء الاسترخاء دال إحصائياً، ويسير في اتجاه متوسط الضغط في العاصمة القومية السودانية.

وكذلك أثبتت الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين مستويات الضغط لحظة الوصول وبين مستويات الضغط بعد الاسترخاء والرقية معاً.

ووجود فروق دالة إحصائياً بين لحظة الوصول في الجلسة الأولى وبين لحظة الوصول في الجلسة الأخيرة.

وأظهرت نتائج المتابعة عدم وجود فروق دالة إحصائياً.

وخلصت هذه الدراسة إلى وجود تحسن وقتي، وتحسن طويل

المدى. وطالبت بأهمية استخدام هذه الطريقة، التي من شأنها تطوير علاج ارتفاع ضغط الدم الأساسي، والتخفيف من الأعباء الاقتصادية على المريض والدولة معاً. وهي علاوة على ذلك تجنب المريض التعرض للأعراض الجانبية، نتيجة تعاطي الأدوية الكيميائية المخصصة لعلاج ارتفاع ضغط الدم.

حقائق حول الجن مهمة

ومن يطالع هذه النصوص يعلم أن حياة الإنسان ليست إلا صراعاً بينه وبين الشيطان، الشيطان يريد أن يقضي عليه بأن يوبقه ويهلكه، والإنسان الذي أمده الله بنوره يجاهد كي يستقيم على صراط ربه، ويقيم غيره على هذا الصراط، وفي سبيل ذلك لا بدَّ له من أن يصارع هذا العدو في حنايا نفسه، وخطرات قلبه، وآماله وأحلامه وتطلعاته، لا بدَّ له أن يتفحص أهداف وغاياته القريبة والبعيدة باستمرار كي يتبين مدى قربه وبعده من ربه، ومدى خلاصه من عدوه الذي يحاول أن يحتنكه ويقوده كما يقود الزارع حماره.

ما الجن؟

الجن عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ويخالفون الإنسان في أمور أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان.

وسموا جناً لاجتنانهم أي استتارهم عن العيون، ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

أصلهم:

أخبرنا الله جل وعلا أن الجن قد خلقوا من النار في قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧]، وفي سورة الرحمٰن ﴿وَخَلَقَ

﴿ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمٰن: ١٥]، وقد قال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والحسن وغير واحد في قوله: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ طرف اللهب، وفي رواية من خالصه وأحسنه: (البداية والنهاية ٥٩/١) وقال النووي في شرحه على مسلم: «المارج اللهب المختلط بسواد النار».

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «**وخلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**».

متى خُلقوا؟

لا شك أن خلق الجن متقدم على خلق الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٧] فقد نص في الآية أن الجان مخلوق قبل الإنسان، ويرى بعض السابقين أنهم خلقوا قبل الإنسان بألفي عام وهذا لا دليل عليه من كتاب ولا سنة.

أصناف الجن:

يقول الرسول ﷺ في هذا: «**الجن ثلاثة أصناف: فنصف يطير في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون**» رواه الطبراني، والحاكم، والبيهقي في الأسماء والصفات بإسناد صحيح «صحيح الجامع ٨٥/٣».

رؤية الحمار والكلب للجن:

إذا كان لا نرى فإن بعض الأحياء يرونهم كالحمار والكلب، ففي مسند أحمد، وسنن أبي داود بإسناد صحيح عن جابر مرفوعاً: «**إذا سمعتم نباح الكلاب، ونهيق الحمار بالليل، فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنهنَّ يرون ما لا ترون**».

وهذا ليس غريباً فقد تحقق العلماء من قدرة بعض الأحياء على رؤية

ما لا نراه، فالنحل يرى الأشعة فوق البنفسجية، ولذلك فإنه يرى الشمس حال الغيم، والبومة ترى الفأر في ظلمة الليل البهيم.

الشيطان والجان:

الشيطان الذي حدثنا الله عنه كثيراً في القرآن من عالم الجن، كان يعبد الله في بداية أمره، وسكن السماء مع الملائكة، ودخل الجنَّة، ثم عصى ربه عندما أمره أن يسجد لآدم استكباراً وعلواً وحسداً، فطرده الله من رحمته.

والشيطان في لغة العرب يطلق على كل عاتٍ متمرد، وقد أطلق على هذا المخلوق لعتوه وتمرده على ربه.

وأطلق عليه لفظ (الطاغوت) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: ٧٦] وهذا الاسم معلوم عند غالبية أمم الأرض بنفس اللفظ كما يذكر العقاد في كتابه (إبليس) وإنما سمي طاغوتاً لتجاوزه حده، وتمرده على ربه، وتنصيبه نفسه إلهاً يعبد.

وقد يئس هذا المخلوق من رحمة الله، ولذا أسماه الله (بإبليس) والبَلس في لغة العرب من لا خير عنده، ـ وأبلس يئس وتحير.

أصل الشيطان:

سبق القول بأن الشيطان من الجن، وقد نازع في هذه المسألة بعض المتقدمين والمتأخرين، وحجتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤]، وأمثال هذه الآية التي يستثني فيها إبليس من الملائكة، والمستثنى لا يكون إلا من جنس المستثني منه عادة.

وقد نقلت لنا كتب التفسير والتاريخ أقوال جملة من العلماء، يذكرون

أن إبليس كان من الملائكة، وأنه كان خازناً للجنة، أو للسماء الدنيا، وأنه كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة... إلى آخر تلك الأقوال، قال ابن كثير في تفسيره (٣٩٧/٤): (وقد روي في هذه آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته للحقّ الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، كما لهذه الأمة من الأئمة، والعلماء، والسادة، والأتقياء، والبررة، والنجباء من الجهابذة النقاد، والحفاظ الجياد الذين دونوا الحديث، وحرروا وبينوا صحيحه، من حسنه، من ضعيفه، من منكره، وموضوعه، ومتروكه، ومكذوبه، وعرفوا الوضاعين، والكذابين، والمجهولين، وغير ذلك من أصناف الرجال، كل ذلك صيانه للجناب النبوي، والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر ﷺ أن ينسب إليه كذب، أو يحدث عنه بما ليس فيه».

وما احتجوا به من أن الله استثنى إبليس من الملائكة... ليس دليلاً قاطعاً؛ لاحتمال أن يكون الاستثناء منقطعاً؛ بل هو كذلك حقاً للنص على أنه من الجن في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠].

وقد ثبت لدينا بالنص الصحيح أن الجن غير الملائكة والإنس، فقد أخبر المصطفى ﷺ: «**أن الملائكة خلقوا من نور، وأن الجن خلقوا من نار، وأن آدم خلق من طين**» والحديث في صحيح مسلم.

قال الحسن البصري: لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين (البداية والنهاية ٧٩/١)، والذي حققه ابن تيمية: (أن الشيطان كان من الملائكة باعتبار صورته، وليس منهم باعتبار أصله، ولا باعتبار مثاله) (مجموع الفتاوى ٣٤٦/٤).

هل الشيطان أصل الجن أم واحد منهم؟

يقول ابن تيمية يذهب إلى أن الشيطان أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس. (راجع مجموع الفتاوى ٤/٢٣٥، ٣٤٦).

طعام الجن وشرابهم:

الجن والشيطان منهم، يأكلون ويشربون، في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها، وقال له: «**ولا تأتيني بعظم ولا بروثة**» ولما سأل أبو هريرة الرسول ﷺ بعد ذلك عن سر نهيه عن العظم والروثة، قال: «**هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد نصيبين ـ ونعم الجن ـ فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم: أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً**» وفي سنن الترمذي بإسناد صحيح: «**لا تستنجوا بالروث، ولا بالعظام، فإنه زاد إخوانكم من الجن**» (صحيح الجامع ٢/١٥٤) وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود «**أتاني داعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن**، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال: **لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم لحماً، وكل بقرة علف لدوابكم**، فقال النبي ﷺ: **فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم**».

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الشيطان يأكل بشماله، وأمرنا بمخالفته في ذلك، روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ قال: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**».

وفي مسند الإمام أحمد: «**من أكل بشماله أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان**».

وفي المسند أيضاً: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا، وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله، قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند**

طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء» وأخرجه مسلم أيضاً. ففي هذه النصوص دلالة قاطعة على أن الشياطين تأكل وتشرب.

وكما أن الإنس منيهون عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من اللحوم، فكذلك الجن المؤمنون جعل لهم الرسول ﷺ طعاماً كل عظم ذكر اسم الله عليه، فلم يبح لهم متروك التسمية، ويبقى متروك التسمية لكفرة الجن: الشياطين، فإن الشيطان يستحل الطعام إذا لم يذكر عليه اسم الله، ولأجل ذلك ذهب بعض العلماء إلى أن الميتة طعام الشيطان؛ لأنه لم يذكر اسم الله عليها.

واستنتج ابن القيم من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠] أن المسكر شراب الشيطان، فهو يشرب من الشراب الذي عمله أولياؤه بأمره، وشاركهم في عمله، فيشاركهم في شربه، وإثمه وعقوبته.

هل يتزاوج الجن ويتكاثرون؟

الذي يظهر أن الجن يقع منهم النكاح، وقد استدل بعض العلماء على ذلك بقوله تعالى في أزواج أهل الجنَّة ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمٰن: ٥٦].

زواج الإنس من الجن:

الإمام مالك رحمه الله «ولكني أكره إذا وجدت امرأة حامل فقيل من زوجك؟ قالت: من الجن فيكثر الفساد».

وذهب قوم إلى المنع من ذلك، واستدلوا على مذهبهم بأن الله امتن على عباده من الإنس بأنه جعل لهم أزواجاً من جنسهم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

فلو وقع فلا يمكن أن يحدث التآلف والانسجام بين الزوجين لاختلاف الجنس، فتصبح الحكمة من الزواج لاغية، إذا لا يتحقق السكن والمودة المشار إليهما في الآية الكريمة.

هل تموت الشياطين؟

لا شك أن الجن ومنهم الشياطين يموتون، إذ هم داخلون في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٦ ـ ٢٧].

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول: «**أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت، الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**».

أما مقدار أعمارهم فلا نعلمها إلا ما أخبرنا الله عن إبليس اللعين أنه سيبقى حياً إلى أن تقوم الساعة: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥].

ومما يدل على أنهم يموتون أن خالد بن الوليد قتل شيطانه العزى، (الشجرة التي كانت تعبدها العرب).، وأن صحابياً قتل الجني الذي تمثل بأفعى، كما سيأتي بيانه.

مساكن الجن وأماكنهم وأوقات تواجدهم:

الجن يسكنون هذه الأرض التي نعيش فوقها، ويكثر تواجدهم في الخراب والفلوات، ومواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والمقابر، ولذلك ـ كما يقول ابن تيمية ـ يأوي إلى كثير من هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين: الشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين، وقد جاءت الأحاديث التي تنهي عن الصلاة في الحمام، لأجل ما فيها من نجاسة، ولأنها مأوى الشياطين، وفي المقبرة لأنها ذريعة إلى الشرك، مع أن المقابر قد تكون مأوى للشياطين.

ويكثر تواجدهم في الأماكن التي يستطيعون أن يفسدوا فيها كالأسواق،

فقد أوصى الرسول ﷺ أحد أصحابه قائلاً: «**لا تكون إن استطعت أول من تدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته**» رواه مسلم في صحيحه.

والشياطين تبيت في البيوت التي يسكنها الناس، وتطردها التسمية، وذكر الله، وقراءة القرآن، خاصة سورة البقرة، وآية الكرسي منها، وأخبر الرسول ﷺ أن الشياطين تنتشر، وتكثر بحلول الظلام، ولذا أمرنا أن نكف صبياننا في هذه الفترة وهو حديث متفق عليه.

والشياطين تهرب من الأذان ولا تطيق سماع صوته، وفي رمضان تصفد الشياطين.

من مجالس الشياطين:

تحب الشياطين الجلوس بين الظل والشمس، ولذا نهى الرسول ﷺ عن الجلوس بينهما، وهو حديث صحيح مروي في السنن وغيرها.

دواب الجن:

في حديث ابن مسعود في صحيح مسلم أن الجن سألوا الرسول ﷺ الزاد، فقال: «**لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم لحماً، وكل بقرة علف لدوابكم**».

فأخبر أن لهم دواب، وأن علف دوابهم بعر دواب الإنس.

حيوانات تصاحبها الشياطين:

من هذه الحيوانات الإبل، يقول الرسول ﷺ: «**إن الإبل خلقت من الشياطين، وإن وراء كل بعير شيطاناً**» رواه سعيد بن منصور في سننه بإسناد مرسل حسن (صحيح الجامع ٢/٥٢) ومن أجل ذلك نهى الرسول ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل، ففي مسند أحمد، وسنن أبي داود أن الرسول ﷺ

قال: «**لا تصلوا في مبارك الإبل، فإنها من الشياطين، وصلوا في مرابض الغنم فإنها بركة**».

وفي سنن ابن ماجه بإسناد صحيح: «**ولا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الشياطين**».

وهذه الأحاديث ترد على من قال بأنَّ علة النهي عن الصلاة في مبارك الإبل نجاسة أبوالها وروثها، فالصحيح أن روث وبول ما يؤكل لحمه غير نجس.

قبح صورة الشيطان:

الشيطان قبيح الصورة، وهذا مستقر في الأذهان، وقد شبه الله ثمار شجرة الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم برؤوس الشياطين، لما علم من قبح صورهم وأشكالهم، ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات: ٦٤، ٦٥].

وقد كان النصارى في القرون الوسطى يصورون الشياطين على هيئة رجل أسود ذي لحية مدببة، وحواجب مرفوعة، وفم ينفث لهباً، وقرون وأظلاف وذيل (دائرة المعارف الحديثة ٣٥٧).

الشيطان له قرنان:

ففي صحيح مسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**لا تخروا بصلاتكم طلوع الشمس، ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان**» وفي البخاري ومسلم عنه: «**إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس، ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان**».

والمعنى أن طوائف من المشركين كانوا يعبدون الشمس ويسجدون لها عند طلوعها وعند غروبها، فعند ذلك ينتصب الشيطان في الجهة التي تكون فيها الشمس حتى تكون عبادتهم له.

وقد نهينا عن الصلاة في هذين الوقتين، والصحيح أن الصلاة في هذين الوقتين جائزة إذا كان لها سبب كتحية المسجد، ولا تجوز بلا سبب كالنفل المطلق؛ لقوله ﷺ: «**لا تحينوا**» أي: لا تتقصدوا ومما ورد فيه ذكر قرن الشيطان حديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق، فقال: «**ها إن الفتنة هنا، إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان**» والمراد بقوله: «**حيث يطلع قرن الشيطان**» أي جهة الشرق.

قدراتهم:

أعطى الله الجن قدرة لم يعطها للبشر، وقد حدثنا الله عن بعض قدراتهم، فمن ذلك سرعة الحركة والانتقال.

فقد تعهد عفريت من الجن لنبي الله سليمان بإحضار عرش ملكة اليمن إلى بيت المقدس في مدة لا تتجاوز قيام الرجل من جلوسه، فقال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ [النمل: ٣٩، ٤٠].

سبقهم الإنسان في مجالات الفضاء:

ومنذ القدم كانوا يصعدون إلى أماكن متقدمة في السماء، فيسرقون أخبار السماء، ليعلموا بالحدث قبل أن يكون، فلما بعث الرسول ﷺ زيدت الحراسة في السماء: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن: ٨، ٩].

وقد وضح الرسول ﷺ كيفية استراقهم السمع، فعن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كالسلسلة على صفوان، قال علي وقال غيره: ينفذهم ذلك، فإذا فزع

عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال: الذي قاله الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع، ومستمعو السمع هكذا، واحد فوق آخر، ووصف سفيان بيده، وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبها فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض، وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا بكذا وكذا، فوجدناه حقاً للتي سمعت من السماء» رواه البخاري في صحيحه.

خرافة جاهلية:

وهذا العلم عن السبب الذي من أجله يرمي بشهب السماء قضى على خرافة كان يتناقلها أهل الجاهلية، فعن عبدالله بن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله: «**ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا**»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات عظيم. فقال رسول الله ﷺ: «**فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكنَّ ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال. قال فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً؛ حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا. فتخطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يعرفون فيه ويزيدون**» رواه مسلم في صحيحه.

علمهم بالإعمار والتصنيع:

أخبرنا الله أنه سخر الجن لنبيه سليمان، فكانوا يقومون له بأعمال

كثيرة تحتاج إلى قدرات، وذكاء، ومهارات، ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٢، ١٣].

قدرتهم على التشكل:

للجن قدرة على التشكل بأشكال الإنسان والحيوانات، فقد جاء الشيطان المشركين يوم بدر في صورة سراقة بن مالك، ووعد المشركين بالنصر، وفيه أنزل: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ﴾ [الأنفال: ٤٨].

ولكن عندما التقى الجيشان عاين الملائكة تتنزل من السماء ولى هارباً: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ [الأنفال: ٤٨] وقد جرى مع أبي هريرة قصة طريفة رواها البخاري وغيره؛ قال أبو هريرة: وكلني رسول الله بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟** قال: قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال: **أما إنه كذبك وسيعود**، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني، فإني محتاج، وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: **يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟** قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته. فخليت سبيله. قال: **أما إنه كذبك وسيعود**، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك على رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود، ثم تعود! قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله

بها، قلت ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: **ما فعل أسيرك البارحة؟** قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: **ما هي؟** قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، قال النبي: **أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟** قال: لا، قال: **ذاك شيطان»** فقد تشكل هذا الشيطان في صورة إنسان.

وقد يتشكل في صورة حيوان: جمل، أو حمار، أو بقرة، أو كلب، أو قط.

خاصة الكلاب السود؛ ولذا أخبر الرسول ﷺ أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة وعلل ذلك بأن «**الكلب الأسود شيطان**» يقول ابن تيمية: «الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيراً، وكذلك بصورة القط الأسود؛ لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وفيه قوة الحرارة».

جنان البيوت:

تتشكل الجان بشكل وتظهر الناس، ولذا نهى الرسول ﷺ عن قتل جنان البيوت، خشية أن يكون هذا المقتول جنياً قد أسلم، ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا، فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا له بعد فليقتله؛ فإنه شيطان**».

وقد قتل أحد الصحابة حية من حيات البيوت، فكان في ذلك هلاكه، روى مسلم في صحيحه: أن أبا السائب دخل على أبي سعيد الخدري في

بيته، فوجده يصلي، قال: فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته، فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت، فالتفت، فإذا حية، فوثبت لأقتلها، فأشار إلي أن اجلس، فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ قلت: نعم، قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار، يرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: «**خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة**»، فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به، وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج، فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً: الحية أم الفتى؟ قال فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، وقلنا ادع الله يحييه لنا، فقال: «**استغفروا لصاحبكم**» ثم قال: «**إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان**».

يستثنى من جنان البيوت نوع يقتل بدون استئذان، ففي صحيح البخاري عن أبي لبابة أن الرسول ﷺ قال: «**لا تقتلوا الجنان، إلا كل أبتر ذي طفيلتين؛ فإنه يسقط الولد، ويذهب البصر فاقتلوه**».

وهل كل الحيات من الجن أم بعضها؟ يقول الرسول ﷺ: «**الحيات مسخ الجن صورة، كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل**» (رواه الطبراني وأبو الشيخ في العظمة بإسناد صحيح)، (راجع الأحاديث الصحيحة ٣/١٠٤).

ضعفهم وعجزهم:

الجن والشياطين فيهم جوانب قوة؛ وجوانب ضعف، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

لا سلطان لهم على عباد الله الصالحين:

لم يعط الرب سبحانه ـ الشيطان ـ القدرة على إجبار الناس، وإكراههم على الضلال والكفر، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٥]، ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ [سبأ: ٢١]. ومعنى ذلك أن الشيطان ليس له طريق يتسلط به عليهم لا من جهة الحجة، ولا من جهة القدرة. والشيطان يدرك هذه الحقيقة: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

وإنما يتسلط على العباد الذين يرضون بفكره، ويتابعون عن رضا وطواعية: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢]، وفي يوم القيامة يقول الشيطان لأتباعه الذين أضلهم وأهلكهم: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وفي الآية الأخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل: ١٠٠].

والسلطان هو تسلطه عليهم بالإغواء والإضلال، وتمكنه منهم، بحيث يؤزهم على الكفر والشرك ويزعجهم إليه، ولا يدعهم يتركونه كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم: ٨٣]، ومعنى تؤزهم: تحركهم وتهيجهم.

وسلطان الشيطان على أوليائه ليس له فيه حجة وبرهان، وإنما استجابوا له بمجرد دعوته إياهم، ولما وافقت أهواءهم وأغراضهم، فهم الذين أعانوا على أنفسهم، ومكنوا عدوهم من سلطانه عليهم بموافقته ومتابعته، فلما أعطوا بأيديهم، واستأسرو له سلط عليهم عقوبة لهم. فالله لا يجعل للشيطان على العبد سلطاناً، حتى جعل له العبد سبيلاً إليه بطاعته والشرك به، فجعل الله حينئذ له عليه تسلطاً وقهراً.

وقد يسلط على المؤمنين بسبب ذنوبهم:

وفي الحديث: «**إن الله تعالى مع القاضي ما لم يحد، فإذا جار تبرأ منه، وألزمه الشيطان**» رواه الحاكم، والبيهقي بإسناد حسن (انظر صحيح الجامع ٢/١٣٠).

وقد حدثنا الله في كتابه عن شخص آتاه الله آياته، فعلمها، وعرفها، ثم إنه ترك ذلك كله، فسلط الله عليه الشيطان، فأغواه، وأضله، وأصبح عبرة تروى، وقصة تتناقل ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

خوف الشيطان وهربه من بعض عباد الله:

قال الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب: «**إن الشيطان ليفرق منك يا عمر**»، رواه أحمد، والترمذي، وابن حبان بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٢/٧٤). وقال فيه أيضاً: «**إني لأنظر شياطين الجن والإنس فروا من عمر**»، رواه الترمذي بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٢/٣٢٩).

وقد يصل الأمر أن يؤثر المسلم على قرينه الملازم له فيسلم، أخرج الإمام أحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة**» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي، ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير**».

وفي رواية ابن عباس عن الإمام أحمد بإسناد على شرط الصحيح: «**ولكن الله أعانني عليه فأسلم**». وفي رواية عائشة عن مسلم: «**ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم**».

تسخير الجن لسليمان:

سخر الله لنبيه سليمان في جملة ما سخر الجن، والشياطين، يعملون له ما يشاء، ويعذب ويسجن العصاة منهم: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [ص: ٣٦ ـ ٣٨].

وقال في سورة سبأ: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ﴾ [سبأ: ١٢، ١٣].

وهذا التسخير على هذا النحو استجابة من الله لعبده سليمان عندما دعاه وقال: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ﴾ [ص: ٣٥] وهذه الدعوة هي التي منعت نبينا محمد ﷺ من ربط الجنى الذي جاء بشهاب من نار، يريد أن يرميه في وجهه، ففي صحيح مسلم عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله ﷺ يصلي، فسمعناه يقول: «**أعوذ بالله منك**»، ثم قال: «**ألعنك بلعنة الله ثلاثاً**»، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله! قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً، لم نسمعك تقوله قبل ذلك، وأريناك بسطت يدك، فقال: «**إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة**». وقد تكرر هذا أكثر من مرة ففي صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «**إن عفريتاً من الجن جعل يتلفت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، وإن الله أمكنني منه، فذعته، فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون، أو كلكم، ثم ذكرت قول أخي سليمان ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾، فرده الله خاسئاً**».

عجزهم عن الإتيان بالمعجزات:

زعم بعض الكفرة أن القرآن من صنع الشياطين قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ [الشعراء: ٢١٠ ـ ٢١٢].

وتحدى الله بالقرآن الإنس والجن: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

لا يتمثلون بالرسول ﷺ في الرؤيا:

والشياطين تعجز عن التمثل في صورة الرسول ﷺ في الرؤيا: في الحديث الذي يرويه الترمذي في سننه بإسناد صحيح: «**من رآني فإني أنا هو، فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي**».

وهو في الصحيحين بلفظ: «**من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتزيا بي**» (الجامع الصحيح ٥/٢٩٣).

والظاهر من الأحاديث أن الشيطان لا يتزيا بصورة الرسول ﷺ الحقيقية ولا يمنعه هذا من التمثل في غير صورة الرسول ﷺ والزعم بأنه رسول الله.

ولذلك فلا يجوز أن يحتج بهذا الحديث على أن كل من رأى الرسول ﷺ في المنام أنه رآه حقاً، إلا إذا كانت صفته هي الصفة التي روتها لنا كتب الحديث. وإلا فكثير من الناس يزعم أنه رآه على صورة مخالفة للصورة المروية في كتب الثقات.

لا يستطيعون أن يتجاوزوا حدوداً معينة في أجواء الفضاء:

قال تعالى: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ [الرحمٰن: ٣٣ ـ ٣٥].

فمع قدراتهم وسرعة حركتهم لهم مجالات لا يستطيعون أن يتعدوها، وإلا فإنهم هالكون.

لا يستطيعون فتح باب أغلق وذكر اسم الله عليه:

أخبر بذلك الرسول ﷺ حيث يقول: «**أجيفوا الأبواب، واذكروا اسم الله عليها؛ فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف عليه**» رواه أبو داود، وأحمد، وابن حبان، والحاكم، بإسناد صحيح (الجامع الصحيح ٢٢٩/١).

وفي الحديث المتفق عليه: «**فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم، واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم**» (الجامع الصحيح ٢٠٧/١).

وفي مسند أحمد: «**أغلقوا أبوابكم، وخمروا آنيتكم، وأوكوا أسقيتكم، وأطفئوا سراجكم، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، ولا يكشف غطاء، ولا يحل وكاء**».

الغاية من خلقهم

خلق الجن للغاية نفسها التي خلق الإنس من أجلها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

ففي يوم القيامة يقول الله مخاطباً كفرة الجن والإنس موبخاً مبكتاً: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠].

أنهم سيعذبون في النار قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. وقال: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] والدليل على أن المؤمنين من الجن يدخلون

الجنَّة قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٤٦، ٤٧].

يقول ابن مفلح في كتابه الفروع: (الجن مكلفون في الجملة إجماعاً، يدخل كافرهم النار إجماعاً، ويدخل مؤمنهم الجنَّة).

شبهة وجوابها:

فكيف تؤثر النار فيهم وقد خلقوا منها؟

والجواب أن الأصل الذي خلقوا منه النار، أما بعد خلقهم فليسوا كذلك، إذ أصبحوا خلقاً مخالفاً للنار، يوضح هذا أن الإنسان خلق من تراب، ثم بعد إيجاده أصبح مخالفاً للتراب، ولو ضربت إنساناً بقطعة مشوية من الطين فقد تقتله ولو رميته بالتراب لآذاه، ولو دفنته فيه فإنه يختنق، فمع أنه من تراب إلا أن التراب يؤذيه، فكذلك الجن.

عموم رسالة محمد ﷺ للإنس والجن:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١، ٢].

سورة الأحقاف: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٢].

وقصة يرويها البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء،

وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن ـ قالوا: استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به.

وفود الجن:

روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده عن علقمة قال: قلت لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه: هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ فقال ما صحبه منا أحد، ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة، فقلنا: اغتيل؟ استطير؟ ما فعل؟ قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما كان وجه الصبح ـ أو قال ـ في السحر إذا نحن به يجيء من قبل حراء، فقلنا يا رسول الله، فذكروا له الذي كانوا فيه، فقال: «**إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم**» قال: فانطلق، فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وفي رواية عن الطبري عن ابن مسعود: «**بت الليلة أقرأ على الجن واقفاً بالحجون**».

ومما قرأه عليهم ﷺ سورة الرحمٰن، يقول ﷺ: «**لقد قرأتها** (يعني سورة الرحمٰن) **على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾؟ قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد**» رواه البزار والحاكم وابن جرير بإسناد صحيح (الجامع الصحيح ١/٣٠).

ـ وقد ورد في بعض الروايات في صحيح البخاري أن بعض الجن الذين أتوه كانوا من ناحية من نواحي اليمن من مكان يسمى (نصيبين)، فقد روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**أتاني وفد نصيبين ـ ونعم**

الجن ـ فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم ألا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً».

دعوتهم للإنس:

وفي بعض الأحاديث الصحاح أن بعض الجن كان له دور في هداية الإنس، ففي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب سأل رجلاً كان كاهناً في الجاهلية عن أعجب ما جاءته به جنيته. قال: «بينما أنا يوماً في السوق جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت:

ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها بعد إنكاسها
ولحقوها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر رضي الله عنه صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل، فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه، يقول: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله، قال: فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم علم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، فقمت فما نشبنا أن قيل هذا نبي».

أمرهم بالخير وشهادتهم للمسلم:

وقد قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه لأبي صعصعة الأنصاري: (إني أراك تحب البادية والغنم، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة)، قال أبو سعيد، سمعته من رسول الله ﷺ (رواه البخاري).

مراتبهم في الصلاح والفساد:

وهم في هذا طوائف: فمنهم الكامل في الاستقامة والطيبة وعمل

الخير، ومنهم من هو دون ذلك، ومنهم البله المغفلون، ومنهم الكفرة، وهم الكثرة الكاثرة، يقول الله سبحانه في حكايته عن الجن الذين استمعوا إلى القرآن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: ١١]، أي منهم الكاملون في الصلاح، ومنهم أقل صلاحاً، فهم مذاهب مختلفة كما هو حال البشر.

طبيعة الشيطان:

أعطى الله الجن القدرة على الإيمان والكفر، ولذلك كان الشيطان عابداً مع الملائكة ثم كفر.

فلما تحول إلى الكفر ورضي به أصبح محباً للشر طالباً له، يتلذذ بفعله والدعوة إليه، ويحرص عليه بمقتضى خبث نفسه، وإن كان موجباً لعذابه.

﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

وهذا يكون في الإنسان، فالإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهي ما يضره، ويلتذ به، بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله، وحسبك أن تتأمل في حال شارب الخمر والدخان، فإن هذين يقتلان شاربيهما، ويفتكان بهما، ولا يستطيعان منهما خلاصاً إلا بشق الأنفس.

أسباب العداء وتاريخه:

العداء بين الإنسان والشيطان عداء بعيد الجذور، يعود تاريخه إلى اليوم الذي شكل الله فيه آدم قبل أن ينفخ فيه الروح، فأخذ الشيطان يطيف به، ويقول: لئن سلطت علي لأعصينك، ولئن سلطت عليك لأهلكنك.

ففي صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**لما صور الله آدم في الجنَّة، تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يُطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتماسك**».

فلما نفخ الله في آدم الروح، وأمر الملائكة بالسجود لآدم، وكان

إبليس يتعبد الله مع ملائكة السماء فشمله الأمر، ولكنه تعاظم في نفسه واستكبر، وأبي السجود وقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

لقد فتح أبونا آدم عينيه، فإذا به يجد أعظم تكريم، يجد الملائكة ساجدين له، ولكنه يجد عدواً رهيباً يتهدده وذريته بالهلاك والإضلال.

وطرد الله الشيطان من جنة الخلد بسبب استكباره، وحصل على وعد من الله بإبقائه حياً إلى يوم القيامة: ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥] وقد قطع اللعين على نفسه عهداً بإضلال بني آدم والكيد لهم: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] وقوله هذا يصور مدى الجهد الذي يبذله لإضلال ابن آدم، فهو يأتيه من كل طريق ممكن، عن اليمين والشمال، ومن الأمام، والخلف أي من جميع الجهات قال الزمخشري: في تفسير هذه الآية: «ثم لآتينهم من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب، وهذا مثل لوسوسته إليهم، وتسويله لهم ما أمكنه وقدر عليه، كقوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]».

تحذير الله لنا من الشيطان:

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]. وقال: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

وعداوة الشيطان لا تحول ولا تزول؛ لأنه يرى أن طرده ولعنه وإخراجه من الجنة كان بسبب أبينا آدم، فلا بد أن ينتقم من آدم وذريته من بعده: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الإسراء: ٦٢].

أهداف الشيطان:

الهدف البعيد:

هو أن يلقي الإنسان في الجحيم، ويحرمه من الجنَّة: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

الأهداف القريبة:

١ ـ إيقاع العباد في الشرك والكفر:

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦].

وروى مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار أن النبي ﷺ خطب ذات يوم، فقال في خطبته: «**يا أيها الناس، إن الله تعالى أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا، إن كل ما غفله عبدي فهو له حلال. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فأتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً**».

٢ ـ إذا لم يستطع تكفيرهم فيوقعهم في الذنوب:

ففي سنن الترمذي وابن ماجه بإسناد حسن: «**ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحقرون من أعمالكم، فيرضى بها**». وفي صحيح البخاري وغيره: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**». أي بإيقاع العداوة والبغضاء بينهم، وإغراء بعضهم ببعض، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١].

وهو يأمر بكل شر: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٩].

وخلاصة الأمر فكل عبادة محبوبة لله فهي بغيضة إلى الشيطان، وكل معصية مكروهة للرحمن فهي محبوبة للشيطان.

٣ ـ صدّه العباد عن طاعة الله:

ففي الحديث: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟! فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول**، (الطول الحبل الطويل، يشد حد طرفيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه، ويرعى ولا يذهب لوجهه). **فعصاه فهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟! فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة، ومن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة، وإن وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة**». رواه أحمد والنسائي وابن حبان بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٧٢/٢). ومصداق ذلك في كتاب الله ما حكاه الله عن الشيطان أنه قال لرب العزة: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

٤ ـ إفساد الطاعات:

إذا لم يستطع الشيطان أن يصدهم عن الطاعات، فإنه يجتهد في إفساد العبادة والطاعة، كي يحرمهم الأجر والثواب، فقد جاء أحد الصحابة إلى الرسول ﷺ يقول له: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، يلبسها عليَّ.

فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك شيطان يقال له: خِنْزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً**» قال: ففعلت ذلك، فأذهبه الله عنه رواه مسلم في صحيحه.

فإذا دخل العبد في صلاته أجلب عليه الشيطان بوسواس له ويشغله

عن طاعة الله ويذكره بأمور الدنيا، ففي صحيح مسلم ـ أن الرسول ﷺ ـ قال: «**إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة، أحال له ضراط، حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس، فإذا سمع الإقامة، ذهب حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس**» رواه مسلم.

وفي رواية: «**فإذا قضى التثويب، أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول له: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى**» رواه البخاري ومسلم.

٥ ـ الإيذاء البدني والنفسي:

أ ـ مهاجمة الرسول ﷺ:

الحديث الذي يخبر فيه الرسول ﷺ بمهاجمة الشيطان له ومجيء الشيطان بشهاب من نار ليرميه في وجه الرسول ﷺ.

ب ـ الحلم من الشيطان:

للشيطان القدرة أن يري الإنسان في منامه أحلاماً تزعجه وتضايقه بهدف إحزانه وإيلامه.

فقد أخبر الرسول ﷺ أن الرؤى التي يراها المرء في منامه ثلاثة: رؤيا من الرحمٰن، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا حديث نفس (صحيح الجامع ١٨٤/٣، ١٨٥)، وفي صحيح البخاري أن الرسول ﷺ قال: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك ما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ بالله، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره**».

ج ـ إحراق المنازل بالنار:

وذلك بواسطة بعض الحيوانات التي يغريها بذلك، ففي سنن أبي داود وصحيح ابن حبان بإسناد صحيح أن الرسول ﷺ قال: «**إذا نمتم فأطفئوا سُرُجكم، فإن الشيطان يدل مثل هذه (الفأرة) على هذا (السراج) فيحرقكم**».

د ـ تخبط الشيطان للإنسان عند الموت:

وقد كان الرسول ﷺ يستعيذ من ذلك فيقول: «**اللهم إني أعوذ بك من التردي، والهدم، والغرق، والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك من الموت لديغاً**» رواه النسائي والحاكم بإسناد صحيح، (صحيح الجامع ١/٤٠٥).

هـ ـ إيذاؤه الوليد حين يولد:

يقول الرسول ﷺ: «**كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها**»، رواه مسلم، (صحيح الجامع ٤/١٧١). وفي صحيح البخاري: «**كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بأصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم، ذهب يطعن، فطعن في الحجاب**». وفي البخاري أيضاً: «**ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها**». والسبب في حماية مريم وابنها من الشيطان استجابة الله دعاء أم مريم حين ولدتها: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٦].

فلما كانت صادقة في طلبها استجاب الله لها فأجار مريم وابنها من الشيطان الرجيم، وممن أجاره الله أيضاً عمار بن ياسر، ففي صحيح البخاري أن أبا الدرداء قال: أفيدكم الذي أجاره الشيطان على لسان نبيه، قال المغيرة: الذي أجاره الشيطان على لسان نبيه يعني عماراً.

و ـ مرض الطاعون من الجن:

أخبر الرسول ﷺ أن «**فناء أمته بالطعن والطاعون؛ وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة**»، رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٤/٩٠).

ز ـ بعض الأمراض الأخرى:

قال ﷺ للمرأة المستحاضة: «**إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان**»، رواه الأربعة بإسناد حسن (صحيح الجامع ٣/١٩٦).

ح ـ مشاركة لبني آدم في طعامهم وشرابهم ومساكنهم:

ومن الأذى الذي يجلبه الشيطان للإنسان أنه يعتدي على طعامه وشرابه فيشركه فيهما، ويشركه في المبيت في منزله، يكون ذلك منه إذا خالف العبد هدى الرحمٰن، أو غفل عن ذكره، أمّا إذا كان ملتزماً بالهدى الذي هدانا الله إليه، لا يغفل عن ذكر الله، فإن الشيطان لا يجد سبيلاً إلى أموالنا وبيوتنا. فالشيطان لا يستحل الطعام إلا إذا تناول منه أحد بدون أن يسمي، فإذا ذكر اسم الله عليه، فإنَّه يحرم على الشيطان، روى مسلم في صحيحه عن حذيفة، قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعاماً. فجاءت جارية كأنها تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده. فقال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان ليستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها**».

وقد أمرنا الرسول ﷺ أن نحفظ أموالنا من الشيطان وذلك بإغلاق الأبواب، وتخمير الآنية، وذكر اسم الله؛ فإن ذلك حرز لها من الشيطان، يقول ﷺ: «**أغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم، واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، واطفئوا مصابيحكم**» رواه مسلم.

ويأكل الشيطان ويشرب مع الإنسان إذا أكل أو شرب بشماله، وكذلك إذا شرب واقفاً، ففي مسند أحمد عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أكل بشماله أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان**».

وفي المسند أيضاً عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ رأى رجلاً يشرب قائماً، فقال له: «**قه**»، قال: لم؟ قال: «**أيسرك أن يشرب معك الهر؟**» قال: لا، قال: «**فإنه قد شرب معك من هو شر من الشيطان**».

وكي تطرد الشياطين من المنزل لا تنسى أن تذكر اسم الله عند دخول

المنزل، وقد أرشدنا الرسول ﷺ لذلك، حيث يقول: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هنا، وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، ومن لم يذكر اسم الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء**».

ط ـ مس الشيطان للإنسان (الصرع):

يقول ابن تيمية (مجموعة الفتاوى ٢٧٦/٢٤): «دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]».

وقال عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل: «قلت لأبي: إن أقواماً يقولون: إن الجن لا يدخل في بدن المصروع، فقال: يا بني يكذبون، هذا يتكلم على لسانه».

يقول ابن تيمية: «هذا الذي قاله مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، ويُضرب على بدنه ضرباً عظيماً لو ضرب به جمل لأثر به أثراً عظيماً، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب، ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يجر المصروع، وغير المصروع، ويجر البساط الذي يجلس عليه، ويحول الآلات... ويجري غير ذلك من الأمور من شهادتها أفادته علماً ضرورياً، بأن الناطق على لسان الإنس، والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان».

ويقول رحمه الله: «وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك، فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك».

وذكر في (جـ ١٢/١٩) أن ممن أنكر دخول الجن بدن المصروع طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي.

قائد المعرفة:

إبليس يرسل البعوث والسرايا في الاتجاهات المختلفة، ويعقد مجالس يناقش جنوده وجيوشه فيما صنعته، ويثني على الذين أحسنوا وأجادوا في الإضلال وفتنة الناس. روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الشيطان يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه في الناس فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة، يجيء أحدهم فيقول: ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا، فيقول إبليس: لا والله ما صنعت شيئاً، ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله**».

والشيطان له خبرة طويلة مديدة في مجال الإضلال، ولذلك فإنه يجيد وضع خططه، ونصب مصايده، فهو لم يزل حياً يضل الناس منذ وجد الإنسان إلى اليوم وإلى أن تقوم الساعة: ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥] وهو دؤوب على القيام بالشر الذي نذر نفسه له، لا يكل ولا يمل، ففي الحديث: «**إن الشيطان قال: وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» رواه أحمد والحاكم بإسناد حسن (صحيح الجامع ٢/٧٢).

الجنود:

وله فريقان من الجنود: فريق من الجان، وفريق من بني الإنسان.

جنوده من الجن:

الشيطان له جنود وأعوان من الجن، وقد سبق ذكر حديث إرساله سراياه، وفي القرآن ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء: ٦٤] فله جنود يهاجمون راكبين راجلين، يرسلهم على العباد يحركونهم إلى الشر تحريكاً ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم: ٨٣].

لكل إنسام قرين:

كل إنسان يلازمه شيطان لا يفارقه كما في حديث عائشة عند مسلم قالت: «خرج النبي ﷺ من عندي ليلاً، فغرت عليه، فجاء، فرأى ما أصنع، فقال: **ما لك يا عائشة: أغرت؟** قلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال: **أقد جاءك شيطانك؟** قلت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال: **نعم**، قلت: ومع كل إنسان شيطان؟ قال: **نعم**، قلت ومعك يا رسول الله؟ قال: **نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم**».

وروى مسلم والإمام أحمد عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة**» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي لكن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**».

أولياؤه من الإنس:

الشيطان عدو الإنسان الأول الذي يسعى في إهلاكه، ومع ذلك فإن غالبية البشر اتخذوه ولياً، يسيرون على خطاه، ويرضون بفكره، وما أصبح هذا بالإنسان العاقل أن يتخذ عدوه ولياً ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

ولقد خسروا باتخاذه ولياً خسراناً مبيناً: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩]. خسروا لأن الشيطان سيدسي نفوس ويفسدها، ويحرمهم من نعمة الهداية، ويرمي بهم في الضلالات والشبهات ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وخسروا لأنه سيقودهم إلى النار في يوم القيامة، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦]، وهؤلاء أولياء الشيطان يتخذهم الشيطان مطية وجنوداً ينفذ بهم مخططاته وأهدافه.

كيده وخذلانه لأوليائه:

يتولى كثير من الناس الشيطان، ولكنه يكيد لهم ويوردهم الموارد التي فيها هلاكهم وعطبهم، ويتخلى عنهم ويسلمهم ويقف يشمت بهم، ويضحك منهم، فيأمرهم بالقتل والسرقة والزنا ويدل عليهم ويفضحهم، فعل ذلك بالمشركين في معركة بدر عندما جاءهم في صورة سراقة بن مالك ووعدهم بالنصر والغلب: ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]. وأسلمهم، كما قال حسان بن ثابت:

دلاهم بغُرُور ثمَّ أسلمهم إن الخبيث لمن والاه غرارُ

وكذلك فعل بالراهب الذي قتل المرأة وولدها، وأمره بالزنا ثم قتلها، ثم دل أهلها عليه، وكشف أمره لهم، ثم أمره بالسجود له، فلما فعل فر عنه وتركه.

وفي يوم القيامة يقول لأوليائه بعد دخوله ودخولهم النار: ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] فأوردهم شر الموارد ثم تبرأ منهم كل البراءة.

الشيطان يجند أولياءه لخدمته ومحاربة المؤمنين:

الناس فريقان: أولياء للرحمن، وأولياء للشيطان. وأولياء الشيطان هم الكفرة على اختلاف مللهم ونحلهم: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

والشيطان يسخّر هؤلاء لتضليل المؤمنين بما يلقونه من الشبه والشكوك ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وما هذه الشبهات التي يقوم بها المستشرقون والصليبيون واليهود والملحدون إلا من هذا القبيل.

ويدفعهم لإيذاء المؤمنين نفسياً ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوٓا﴾ [المجادلة: ١٠] فقد كان يدفع المشركين للتناجي حين وجود المسلمين على مقربة منهم فيظن المسلم أنهم يتآمرون عليه...

بل يدفعهم إلى حرب المسلمين وقتالهم ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥] وأولياؤه جمع كبير: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سبأ: ٢٠].

أساليب الشيطان في إضلال الإنسان:

١ ـ تزيين الباطل:

قال اللعين لرب العزة: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

يقول ابن القيم في هذا الصدد: «ومن مكايده أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه أنفع الأشياء، وينفر من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له، حتى يخيل له أنه يضره، فلا إله إلا الله، كن فتن بهذا السحر من إنسان! وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان! وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة! وكم بهرج من الزيوف على الناقدين، وكم روج من الزغل على العارفين! فهو الذي من سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة والآراء المتشعبة، وسلك بهم من سبل الضلال كل مسلك، وألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك، وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعة الأرحام، ووأد البنات، ونكاح الأمهات، ووعدهم بالفوز بالجنات مع الكفر والفسوق والعصيان، وأبرز لهم الشرك في أعظم صورة التعظيم، والكفر بصفات الرب تعالى وعلوه وتكلمه بكتبه في القالب التنزيه، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس، وحسن الخلق معهم، والعمل بقوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] والإعراض عما جاء به الرسول ﷺ

في قالب التقليد، والاكتفاء بقول من هو أعلم منهم، والنفاق والإدهان في دين الله في قالب العقل المعيشي الذي يندرج به العبد بين الناس (إغاثة اللهفان ١/١٣٠).

تسمية الأمور المحرمة بأسماء محببية:

ومن تغرير الشيطان بالإنسان وتزيينه الباطل أن يسمي الأمور المحرمة التي هي معصية لله بأسماء محببة للنفوس خداعاً للإنسان وتزويراً للحقيقة، كما سمي الشجرة المحرمة الخلد كي يزين لآدم الأكل منها: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠].

قول ابن القيم: «ومنه ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس ميماتها، فسموا الخمر: أم الأفراح، وسموا أخاها بلقمة الراحة، وسموا الربا بالمعاملة، وسموا المكوس بالحقوق السلطانية...». واليوم يسمون الربا الفائدة، والرقص والغناء والتمثيل والتماثيل فنا.

٢ ـ الإفراط والتفريط:

يقول ابن القيم في هذه المسألة: «وما أمر الله عزّ وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما تقصير وتفريط، وإما افراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين، فإنه يأتي إلى قلب العبد فيشامه، فإن وجد فيه فتور وتوانياً وترخيصاً أخذه من هذه الخطة، فثبطه وأقعده، وضربه بالكسل والتواني والفتور، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك، حتى ربما ترك العبد الأمور جملة.

وإن وجد عنده حذراً وجداً، وتشميراً ونهضة، وأيس أن يأخذه من هذه الباب، أمره بالاجتهاد الزائد، وسوّل له أن هذا لا يكفيك، وهمتك فوق هذا، وينبغي لك أن تزيد على العاملين، وأن لا ترقد إذا رقدوا، ولا تفطر إذا أفطروا، وأن لا تفتر إذا فتروا، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات، فاغسل أنت سبعاً، وإذا توضأ للصلاة، فاغتسل أنت لها، ونحو ذلك من الإفراد والتعدي، فيحمله على الغلو والمجاوزة، وتعدي الصراط المستقيم، كما يحمل الأول على التقصير دونه وألا يقربه،

ومقصوده من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم: هذا بألا يقربه ولا يدنون منه، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه، وقد فتن بهذا أكثر الخلق، ولا ينجى من ذلك إلا علم راسخ، وإيمان وقوة على محاربته ولزوم الوسط والله المستعان» (الوابل الصيب ص ١٩).

٣ ـ تثبيطه العباد عن العمل ورميهم بالتسويف والكسل:

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم** (القافية مؤخر الرأس) **إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**».

وفي البخاري ومسلم: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ، فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه**».

وسئل الرسول ﷺ عن رجل نام ليلة حتى أصبح، فقال: «**ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه**» رواه البخاري.

٤ ـ الوعد والتمنية:

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: ١٢٠].

يعد الكفرة في قتالهم المؤمنين بالنصر والتمكين والعزة والغلبة، ثم يتخلى عنهم ويلوي هارباً: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال: ٤٨].

٥ ـ إظهار النصح للإنسان:

يدعو الشيطان المرء إلى المعصية يزعم أنه ينصح له ويريد خيره، وقد أقسم لأبينا على أنه ناصح له: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: ٢١].

٦ ـ إنساؤه العبد ما فيه خيره وصلاحه:

وقال صاحب موسى لموسى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣].

ونهى الله رسوله أن يجلس هو أو واحد من أصحابه في المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله ولكن الشيطان قد يُنسي الإنسان مراد ربه منه فيجالس هؤلاء المستهزئين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

وطلب نبي الله يوسف إلى السجين الذي ظن بأنه سينجو من القتل ويعود لخدمة الملك أن يذكره عند مليكه فأنسى الشيطان هذا الإنسان أن يذكر لملكه نبي الله يوسف فيمكث يوسف في السجن بضع سنين ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [يوسف: ٤٢].

٧ ـ دخوله إلى النفس من الباب الذي تحبه وتهواه:

يقول ابن القيم في هذا الموضوع (إغاثة اللهفان ١/١٣٢) «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطه، ويسألها عما تحبه وتؤثره، فإذا عرفه استعان بها على العبد، ودخل عليه من هذا الباب، وكذلك علم إخوانه وأوليائه، من الإنس إذا أرادوا أغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضاً أن يدخلوا عليهم من الباب الذي يحبونه ويهوونه، فإنه باب لا يخذل عن حاجته من دخل منه، ومن رام الدخول من غيره فالباب عليه مسدود، وهو عن طريق مقصده مصدود».

٨ ـ إلقاء الشبهات:

ومن أساليبه في إضلال العباد زعزعة العقيدة بما يلقيه من شكوك وشبهات، وقد حذرنا الرسول ﷺ من بعض هذه الشبهات التي يلقيها، ففي حديث البخاري ومسلم: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟**» ولم

يسلم الصحابة رضوان الله عليهم من شبهاته وشكوكه، وجاء بعضهم إلى الرسول ﷺ يشكون ما يعانونه من شكوكه ووساوسه، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به! قال: «**أوقد وجدتموه؟**» قالوا: نعم. قال: «**ذلك صريح الإيمان**».

٩ ـ الخمر والميسر والأنصاب والأزلام:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

وروى مسلم وأصحاب السنن أن رجلاً من الأنصار صنع طعاماً لبعض الصحابة، ثم سقاهم خمراً قبل أن ينزل تحريمها، فلما سكروا تفاخروا، فتعاركوا، وأصاب سعد بن أبي وقاص من هذا العراك أذى، فقد ضربه أحدهم بلحى بعير، فأصاب أنفه، فأثر فيه أثراً صاحبه طيلة حياته. وتقدم أحدُ الصحابة يصلي بالناس وهو سكران قبل نزول تحريم الخمر فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾ ﴿أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ فأنزل الله: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣].

١٠ ـ السحر:

ومما يضل به الشياطين أبناء آدم السحر، فهم يعلمونهم هذا العلم الذي يضر ولا ينفع، ويكون هذا العلم سبيلاً للتفريق بين المرء وزوجه، والتفريق بين الزوجين يعتبره الشيطان من أعظم الأعمال التي يقوم بها جنوده كما سبق.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ

أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

هل للسحر حقيقة:

اختلف العلماء في ذلك فمن قائل: أنه تخييل لا حقيقة له، ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦] ومن قائل أن له حقيقة كما دلت عليه آية البقرة، والصحيح أنه نوعان: نوع هو تخييل يعتمد على الحيل العلمية وخفة الحركة، ونوع له حقيقة يفرق به بين المرء وزوجه، ويؤذي به.

سحر اليهود للرسول ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ، يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله.

حتى إذا كان ذات يوم، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم دعا ـ أي دعا ربه مرات ـ ثم قال: «**يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟**

(أي أجابني فيما طلبت).

جاءني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي.

فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي:

ما وجه الرجل؟

قال: مطبوب (أي مسحور).

قال: من طبه؟

قال: لبيد بن الأعصم.

قال: في أي شيء؟

قال: في مُشط ومشاطه ـ أي شعر سقط عند التسريح ـ **وجف طلعة ذكر** (أي غشاء الطلع).

قال: فأين هو؟

قال: في بئر ذي أروان.

قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: **يا عائشة، والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين.**

فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقته؟

قال: **لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شراً، فأمرت بها فدفنت**» (رواه البخاري ومسلم).

ولا يقال: إن السحر فيه ﷺ يوجب لبساً في النبوة والرسالة، لأن أثر السحر لم يتجاوز ظاهر الجسم الشريف، فلم يصل إلى القلب والعقل، فهو كسائر الأمراض التي قد تعرض له، والتشريع محفوظ بحفظ الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

١١ ـ ضعف الإنسان:

في الإنسان نقاط ضعف كثيرة، هي في الحقيقة أمراض، والشياطين تعمق هذه الأمراض في نفس الإنسان، بل تصبح مداخله إلى النفس الإنسانية ومن هذه الأمراض: الضعف، واليأس، والقنوط، والبطر، والفرح، والعجب، والفخر، والظلم، والبغي، والجحود، والكنود، والعجلة، والطيش، والسفه، والبخل، والشح، والحرص، والجدل، والمراء، والشك، والريبة، والجهل، والغفلة، واللدد في الخصومة، والغرور، والادعاء الكاذب، والهلع، والجزع، والمنع، والتمرد، والطغيان.

١٢ ـ النساء وحب الدنيا:

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أنه ما ترك بعده فتنة أشد على الرجال من

النساء، ولذلك أمرت المرأة بستر جسدها، وأمر الرجال بغض أبصارهم، ونهى الرسول ﷺ عن الخلوة بالمرأة، وأخبر أنه ما خلى رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما. وفي سنن النسائي بإسناد صحيح: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**».

ونحن اليوم نشاهد عظم فتنة خروج غالب النساء كما وصفهن الرسول ﷺ كاسيات عاريات، وقامت مؤسسات في الشرق والغرب تستخدم جيوشاً من النساء والرجال لترويج الفاحشة بالصورة المرئية، والقصة الخليعة، والأفلام التي تحكي الفاحشة وتدعو لها!.

أما حب الدنيا فهو رأس كل خطيئة، وما سفكت الدماء وهتكت الأعراض، وغضبت الأموال، وقطعت الأرحام، . . . إلا لأجل حيازة الدنيا، والصراع على حطامها الفاني، وحرصاً على متعها الزائلة.

١٣ ـ الغناء والموسيقى:

يقول ابن القيم: (ومن مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المكاء والتصدية، والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب بها عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمٰن، وهو رقية اللواط والزنى، كاد به الشيطان النفوس المبطلة، وحسنه لها مكراً وغروراً، وأوحى لها الشبه الباطلة على حسنه، فقبلت وحيه، واتخذت لأجله القرآن مهجوراً. .) (إغاثة اللهفان ٢٤٢/١).

١٤ ـ تهاون المسلمين في تحقيق ما أمروا به:

إذا كانت صفوف المصلين مرصوصة فإن الشياطين لا تستطيع أن تتخلل المصلين فإذا تركت فرج بين الصفوف فإن الشياطين تتراقص بين صفوف المصلين ففي الحديث: «**أقيموا صفوفكم، لا تتخللكم الشياطين كأنها أولاد الحذف**. قيل يا رسول الله: وما أولاد الحذف؟ قال: **جُرْد بأرض اليمن**» رواه أحمد والحاكم بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٣٨٤/١)

وفي الحديث الآخر «**أقيموا صفوفكم، وتراصوا، فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشياطين بين صفوفكم كأنها غنم عُفْر**» رواه أبو داود الطيالسي بإسناد صحيح (صحيح الجامع ١/٣٨٤).

كيف يصل الشيطان إلى نفس الإنسان:

الوسوسة:

الشيطان يستطيع أن يصل إلى فكر الإنسان وقلبه، بطريقة لا ندركها ولا نعرفها، يساعده على ذلك طبيعته التي خلق عليها، وهذا الذي نسبه بالوسوسة، وقد أخبرنا الله بذلك إذ سماه ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾ [الناس: ٤، ٥] قال ابن كثير في تفسيره: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس.

وقد ثبت في صحيح البخاري أن الرسول ﷺ قال: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**».

وبهذه الوسوسة أضل آدم وأغراه بالأكل من الشجرة: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ۝١٢٠﴾ [طه: ١٢٠].

وقد تتمثل الشياطين في صورة بشر، وقد يحدثون الإنسان ويسمعونه ويأمرونه وينهونه بمرادهم.

تمثل الشياطين.

أحياناً تأتي الشياطين الإنسان لا بطريق الوسوسة، بل تتراءى له في صورة إنسان، وقد يسمع الصوت ولا يرى الجسم، وقد تتشكل بصور غريبة.. وهي أحياناً تأتي الناس وتعرفهم بأنها من الجن، وفي بعض الأحيان تكذب في قولها فتزعم أنها من الملائكة، وأحياناً تسمي نفسها برجال الغيب، أو تدعي أنها من عالم الأرواح.

وهي في كل ذلك تحدث بعض الناس، وتخبرهم بالكلام المباشر، أو بواسطة شخص منهم يسمى الوسيط تتلبس وتتحدث على لسانه، وقد تكون الإجابة بواسطة الكتابة..

وبين رحمه الله (٤١/١٩) «أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي ولهم أحياناً مكاشفات وتأثيرات يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها، لأن الشياطين تتنزل عليهم بها وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابدي الأصنام، وتعينهم في بعض المطالب كما تعين السحرة، وكما تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها، من تسبيح لها ولبساً وبخور وغير ذلك؛ فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب، وقد تقضي بعض حوائجهم».

الذين تخدمهم الشياطين يتقربون إليهم بالمعاصي:

هؤلاء الذين يزعمون الولاية والحقيقة أن الشياطين تخدمهم ـ لا بد أن يتقربوا إلى الشياطين بما تحبه من الكفر والشرك كي يقضوا بعض أغراضه، ويذكر ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٣٥/١٩) أن كثيراً من هؤلاء يكتبون كلام الله بالنجاسة، وقد يقلبون حروف كلام الله عز وجل، إما حروف الفاتحة، وإما حروف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، وإما غيرهما ـ ويذكر أنهم قد يكتبون كلام الله بالدم أو بغيره من النجاسات، وقد يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان، أو يتكلمون بذلك.

فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم: إما تغوير ماء من المياه، وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس، كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه وتأتي به، وإما غير ذلك.

رجال الغيب:

يذكر شارح الطحاوية: «أن من الشياطين ما يسميه الناس رجال الغيب، وأن بعض الناس يخاطبونهم، وتحصل لهؤلاء خوارق يزعمون بها أنهم أولياء الله، وأن بعض هؤلاء يعين المشركين على المسلمين، ويقول إن الرسول أمره بقتال المسلمين مع المشركين، لكون المسلمين عصوا».

ثم قال مبيناً حقيقة هؤلاء وأتباعهم: والحق أن هؤلاء من أتباع الشياطين وأن رجال الغيب هم الجن، ويسمون رجالاً، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦] وإلا فالإنس يؤنسون، أي يشهدون ويرون، وإنما يحتجب الإنس أحياناً، لا يكون دائم الاحتجاب عن أبصار الإنس، ومن ظنهم من الإنس فمن غلطه وجهله.

حكم استخدام الجن:

الذي يظهر أن الله استجاب لسليمان ووهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فإذا حصل طاعة من الجن لأحد من الإنس فلا يكون على سبيل التسخير، وإنما برضى الجني، وهل يجوز ذلك؟ يقول ابن تيمية في (مجموعة الفتاوى ٣٠٧/١١).

الجن مع الإنس على أحوال:

فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه، ويأمر الإنس بذلك، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ﷺ ونوابه.

ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم في مباحات له، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك، وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله فغايته أن يكون في عموم أولياء الله

مثل النبي الملك مع العبد الرسول: كسليمان ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله إما في الشرك، وإما في قتل معصوم الدم أو في العدوان عليهم بغير القتل كتمريضه وإنسائه العلم وغير ذلك من الظلم، وإما في فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم إلى الإثم والعدوان، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاص: إما فاسق، وإما مذنب غير فاسق.

وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات مثل أن يستعين بهم على الحج، أو يطيروا به عند السماء البدعي، أو أن يحملوه إلى عرفات، ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به».